وقفات لمن يريد السعادة

خواطر ووقفات متنوعة

في مخاطبة النفس

تبعث السعادة وتعلي الهمة

إعداد

عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم الريس

دار الوطن للنشر

المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

لقد أحرزت البشرية في العصور المتأخرة انتصارات شتى في مختلف العلوم الدنيوية، ورغم تقدمها في هذا المجال إلا أن المشكلات النفسية والاجتماعية للأفراد والمجتمعات في تفاقم خطير ووبال مستطير، وأصبح ما يسخر لرفاهية الإنسان والتخفيف عنه سببًا في همه وحزنه وضيق صدره، بل في إزهاق روحه أحيانًا، حتى أصبح الإنسان تائهًا وراء أوهام السعادة، باحثًا عنها تحت وهج الشمس وضياء القمر.. فما هذه السعادة التي يبحث عنها كل إنسان؟ إنها الصفاء القلبي، والجمال الروحاني، والنقاء الوجداني، السعادة هي تلك الهبة الربانية، والمنحة الإلهية التي يهبها الله لمن يشاء من عباده جزاء نيتهم الصادقة وأعمالهم الصالحة التي قاموا بها، والسعادة تلك الكلمة التي تبعث الراحة النفسية، وتحقق الرضا والطمأنينة، وتقوم السلوك، وتزكي النفوس الأبية.

هناك مفاتيح للسعادة قد يصعب على الناس امتلاكها، بل ويقضون حياتهم بحثًا عنها، لعلهم يجدونها يومًا من الأيام، فتفتح أبواب السعادة أمامهم.

لقد جرب الناس في شتى العصور ألوان المتع المادية، وصنوف الشهوات الحسية؛ فما وجدوها تحقق السعادة.

لقد بحث عنها قوم في المال الوفير والعيش الرغيد فما وجدوها، وآخرون بحثوا عنها في المناصب العالية فما حصلوها، وآخرون بحثوا عنها في الشهرة والجاه العريض فما ظفروا بها...لماذا؟؟؟

لأن السعادة شيء ينبع من داخل الإنسان يشعر به بين جوانبه، فهو أمر معنوي لا يُقاس بالكم، ولا يُشترى بالمال، بل هي صفاء نفس، وطمأنينة قلب، وراحة ضمير، وانشراح صدر، ولا يحصل ذلك إلا بالإيمان والعمل الصالح، قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97].

قال أحد السلف واصفًا حاله وهو في غمرة السعادة الحقيقية: إنه لتمر علي ساعات

أقول فيها: إن كان أه الجنة في مثل ما أنا فيه إنهم لفي عيش رغيد.

وقال ابن القيم (رحمه الله) في كتابه «مدارج السالكين»: «في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله، وفي حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته، وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار إليه، وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه، ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه، وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه، ودوام ذكره وصدق الإخلاص له، ولو أعطي الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبدًا».

إذًا أيها الأحبة: السعادة الحقيقية لا يمكن أن تحصل إلا بالإيمان والعمل الصالح.

وقد كتبت مجموعة من الخواطر والوقفات المتنوعة في مخاطبة النفس تبعث السعادة، وتعلي الهمة، جمعتها في هذا الكتاب.

فإليك أخي القارئ الكريم أهدي هذه الوقفات، وأسأل الله تعالى أن ينفع بها، وأن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم ومقربًا إليه ونافعًا لعباده، وأن يجعله صدقة

جارية لي في حياتي وبعد مماتي، إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم الريس

a.m.alrayes@hotmail.com

حقيقة السعادة وأسبابها

كل إنسان يتطلع للسعادة ويبحث عنها، لكن السعادة في الحقيقة ليست هدفًا في ذاتها، بل هي نتاج عملك وإخلاصك وتواصلك مع الآخرين بصدق.

إن السعادة تكمن في أن تصنع قراراتك بذاتك وبنفسك، أن تعمل ما تريد؛ لأنك تريده، لا لأنهم يريدون، أن تعيش حياتك مستمتعًا بكل لحظة فيها، أن تبحث عن الأفضل في نفسك وفيمن حولك.

إن السعادة الحقيقية لا توجد إلا بالإيمان بالله والتزود من الأعمال الصالحة، قال الله تعالى: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ .

وإذا نظرنا حولنا، رأينا كثيرًا من الناس يبحثون عن السعادة دون أن يجدوها؛ وذلك لأن مفهوم السعادة قد اختلط لديهم، وتشابك مع غيره من المفاهيم، فهناك من يعتقد أن السعادة بالمال وحده.

وهناك من يعتقد أن السعادة تكمن بوجود النفوذ والمكانة الاجتماعية.

وهناك من يعتقد أن السعادة تكمن بالطموح وتحقيق الذات.

ومن الناس من ينظر للجمال على أنه قمة السعادة.

وبعضهم يرى أن الصحة هي مصدر السعادة.

وأخيرًا، نجد فريقًا من الناس وهم قلة يرون أن الأعمال الخيرية والتطوعية التي يقومون بها هي غاية سعادتهم؛ لأنهم يرون أن سعادتهم تنبع من سعادة الآخرين؛ فابتسامة من طفل صغير، أو نظرة امتنان من شيخ كبير، أو دعوة صادقة من قلب امرأة ضعيفة تساوي لديهم الدنيا وما فيها من النعيم والخيرات.

وهذا النموذج يعتبر أحد النماذج التي ترى أن السعادة الحقيقية هي السعادة الأخروية، فهم على قناعة تامة ويقين جازم أن الدنيا فانية، ولن يبقى للإنسان سوى عمله الصالح الذي عمله.

أما النماذج السابقة فإنها تعتبر من النماذج التي ترى أن السعادة الحقيقية هي السعادة الدنيوية بحيث يعيش هؤلاء ليستمتعوا بالدنيا وما فيها، متناسين أن

هناك حياة أخروية وهناك جزاء وحساب على أعمالهم التي عملوها في الدنيا.

باعتقاد أن السعادة الحقة تكمن في ثلاثة أمور هي: طاعة الله، وراحة البال، والقناعة.

فنحن حينما نستشعر رقابة الله تعالى لنا في كل لحظة، ونحاول بشتى جهودنا أن نطيعه في كل ما يصدر عنا من أقوال أو أعمال، حينها سنشعر بالراحة والسكينة تملأ نفوسنا، فنسعد بحياتنا ونهنأ بعيشنا؛ لأن الله تعالى سيكون معنا في كل لحظة وفي كل خطوة نخطوها.

وراحة البال تجعل الإنسان يشعر بالاستقرار والهدوء النفسي، ويعيش بعيدًا عن التوتر والقلق الذي يصاحب الحياة الآن بإيقاعها المتسارع الذي يسرق الوقت والراحة من البشر بسبب سعيهم المحموم وراء المادة، أو لافتقادهم الإحساس بالأمان.

أما قديمًا كان الإنسان ينعم بالنوم الهانئ، فينام مرتاح البال؛ لأنه لم يظلم فلان، أو يسرق جهد فلان، أو.... أو .... كما يحدث في زماننا هذا.

أما القناعة وهي أن يؤمن الإنسان بما قسمه الله له من الرزق، بحيث يكتفي بما عنده دون أن يكون بحاجة إلى النظر لما في أيدي الآخرين، ولكن هذا لا يعني أن يكون الإنسان زاهدًا في دنياه فيتجرد من كل شيء، ولا يعمل من أجل حياة أفضل، بل إن عليه أن يسعى ويتوكل على الله تعالى حتى يحقق أحلامه في الدنيا وسعادته في الآخرة.

قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97].

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: 19].

حقيقة السعادة:

إذا أصبح العبد وليس همه إلا رضا الله وحده، تحمل الله سبحانه وتعالى عنه حوائجه كلها، وفرج له كل ما أهمه، وفرغ قلبه لمحبته، ولسانه لذكره، وجوارحه لطاعته. وحقيقة السعادة ومدارها في طاعة الله تعالى، والإيمان به، وإتباع هدي النبي ﷺ.

الطريق إلى السعادة:

عن أبي ذر أنه قال: «أمرني خليلي بسبع: أمرني بحب المساكين والدنو منهم، وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأمرني أن أصل الرحم وإن أدبرت، وأمرني أن لا أسأل أحدًا شيئًا، وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرًا، وأمرني أن لا أخاف في الله لومة لائم، وأمرني أن أكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله فإنهن من كنز تحت العرش» [رواه الإمام أحمد 5/159].

مقومات السعادة:

ذكر الإمام ابن القيم – رحمه الله تعالى – أن لسعادة العبد ثلاثة مقومات: «إذا أُنعم عليه شكر، وإذا ابتُلي صبر، وإذا أذنب استغفر...».

ثلاث من السعادة:

قال سفيان الثوري (رحمه الله): «ما بقي لي من نعيم الدنيا إلا ثلاث: أخ ثقة في الله أكتسب من صحبته خيرًا، إن رآني زائغًا قومني أو مستقيمًا رغبني، ورزق واسع حلال ليست لله علي فيه تبعة، ولا لمخلوق

علي فيه منة، وصلاة في جماعة أكفى سهوها وأرزق أجرها».

أسباب السعادة:

إن الأسباب التي تحصل بها الحياة الطيبة، ويتم بها السرور والابتهاج، ويزول عنها الهم والغم كثيرة، ومن أهمها:

1- الإيمان والعمل الصالح:

قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97].

فأهل الإيمان يتلقون ما يسرهم بالقبول لها وشكر الله عليها، واستعمالها فيما ينفع، وبالتالي يحصل لهم الابتهاج بها والسرور، ويتلقون المكاره والمضار والهم والغم بالصبر الجميل، واحتساب الأجر والثواب , قال ﷺ: «عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له». [رواه مسلم].

2- الإحسان إلى الخلق بالقول والعمل وأنواع المعروف:

فإن ذلك يدفع الله به عن البر والفاجر الهموم والغموم، لكن للمؤمن منها أكمل الحظ والنصيب، إذ يتميز إحسانه بأنه صادر عن إخلاص واحتساب، فيهون الله عليه بذلك المعروف لما يرجوه من الخير، ويدفع عنه المكاره بإخلاصه واحتسابه، قال تعالى: ﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 114].

3- الاشتغال بعمل من الأعمال أو علم من العلوم النافعة مما تأنس به النفس وتشتاقه؛ فإن ذلك يلهي القلب عن اشتغاله بالقلق الناشئ عن توتر الأعصاب، وربما نسي بسبب ذلك الأسباب التي أوجبت له الهم والغم، ففرحت نفسه وازداد نشاطه.

4- اجتماع الفكر كله على الاهتمام بعمل اليوم الحاضر، وترك الخوف من المستقبل أو الحزن على الماضي، فيصلح يومه ووقته الحاضر، ويجد ويجتهد في ذلك. قال ﷺ: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل:

قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان». [رواه مسلم].

5- الإكثار من ذكر الله، فإن ذلك من أكبر الأسباب لانشراح الصدر وطمأنينة القلب، وزوال همه وغمه، قال تعالى: ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [سورة الرعد: 28].

6- النظر إلى من هو أسفل منه، كما قال ﷺ: «انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم؛ فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم». [رواه البخاري ومسلم].

فبهذه النظرة يرى أنه يفوق كثيرًا من الخلق في العافية وتوابعها، وفي الرزق وتوابعه، فيزول قلقه وهمه وغمه، ويزداد سروره واغتباطه بنعم الله.

7- السعي في إزالة الأسباب الجالبة للهموم، وفي تحصيل الأسباب الجالبة للسرور، وذلك بنسيان ما مضى عليه من المكاره التي لا يمكنه ردها، ومعرفته أن اشتغال فكره فيها من باب العبث والمحال، فيجاهد قلبه عن التفكير فيها.

8- تقوية القلب وعدم التفاته للأوهام والخيالات التي تجلبها

الأفكار السيئة؛ لأن الإنسان متى استسلم للخيالات، وانفعل قلبه للمؤثرات من الخوف والأمراض وغيرها، أوقعه ذلك في الهموم والغموم والأمراض القلبية والبدنية والانهيار العصبي.

9- الاعتماد والتوكل على الله، والوثوق به والطمع في فضله، فإن ذلك يدفع الهموم والغموم، ويحصل للقلب من القوة والانشراح والسرور الشيء الكثير.

10- أنه إذا أصابه مكروه أو خاف منه، فليقارن بينه وبين بقية النعم الحاصلة له دينية أو دنيوية، فإنه سيظهر له كثرة ما هو فيه من النعم، وتستريح نفسه وتطمئن.

اللهم أسعدنا بطاعتك، وارزقنا القناعة برزقك وعطائك، وأدم علينا نعمك الظاهرة والباطنة، واجعلها عونًا لنا على طاعتك.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

* * *

وقفات... مع النفس

قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97].

- الإيمان يذهب الهموم، ويزيل الغموم، وهو قرة عين الموحدين، وسلوة العابدين.
- ما مضى فات، وما ذهب مات، فلا تفكر فيما مضى، فقد ذهب وانقضى.
- أرض بالقضاء المحتوم، والرزق المقسوم، فكل شيء بقدر.
- ألا بذكر الله تطمئن القلوب، وتحط الذنوب، وبه يرضى علام الغيوب، وبه تفرج الكروب.
- لا تنتظر الشكر من أحد، ويكفي ثواب الرب الصمد، وما عليك ممن جحد وحقد وحسد.
- اترك المستقبل حتى يأتي، ولا تهتم بالغد؛ لأنك إذا أصلحت يومك صلح غدك.
- إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وخذ من صحتك لسقمك، ومن حياتك لموتك.

- طهر قلبك من الحسد، ونقه من الحقد، وأخرج منه البغضاء، وأزل منه الشحناء.
- توكل على الله، وفوض الأمر إليه، وارض بحكمه، والجأ إليه، واعتمد عليه، فهو حسبك وناصرك وكافيك.
- أكثر من الاستغفار، فمعه الرزق والفرج والذرية والعلم النافع والتيسير في جميع الأمور، وحط الخطايا والأوزار.
- افرح باختيار الله لك عند البلاء أو الابتلاء؛ فإنك لا تدري أين تكون المصلحة، وعسى أن تكرهوا شيئًا ويجعل الله فيه خيرًا كثيرًا.
- اعلم أنه لم يسلم أحد من البلاء، فلما سلم من الهم أحد، وما نجا من الشدة بشر.
- عش حياة البساطة، وإياك والرفاهية والإسراف والبذخ، فكلما ترفه الجسم تعقدت الروح، لكن في حدود المعقول.
- تيقن أن الدنيا دار محن وبلاء ومنغصات وكدر، فاقبلها على حالها واستعن بالله وتوكل عليه، وارض بقضائه وقدره.
- عش مع القرآن حفظًا وتلاوة وسماعًا وتدبرًا؛ فإنه من أعظم العلاج لطرد الحزن

والهم، وليكن القرآن واقعًا تعيشه، لا كلمات ترددها.

• علم ولدك القرآن، والقرآن سيعلمه كل شيء.

• اقنع بما أعطاك الله ورزقك، ولا تنظر إلى من هو أعلى منك، تجد الراحة والسعادة.

• تذكر أن ربك واسع المغفرة يقبل التوبة، ويعفو عن عباده، ويبدل السيئات حسنات.

• اشكر ربك على نعمة الدين، والأمن والعقل والعافية والستر والسمع والبصر والرزق والذرية وغيرها؛ فبالشكر تدوم النعم.

• جدد حياتك، ونوع أساليب معيشتك، وغير من الروتين الذي تعيشه.

• عليك بالمشي والرياضة، واجتنب الكسل والخمول، واهجر الفراغ والبطالة.

• اخرج إلى الفضاء، وطالع الأشجار والحدائق الغناء، وتفرج في خلق الباري وإبداع الخالق.

• الكون بني على النظام، فعليك بالترتيب في ملبسك وبيتك ومكتبك وواجباتك وحياتك.

- اجعل الابتسامة دائما على وجهك ومحياك؛ فإن الابتسامة مفتاح القلوب.
- سلم على من عرفت ومن لم تعرف، فإن السلام من أسباب المحبة.
- عليك بالتواضع؛ فإن من تواضع لله رفعه، وإياك والكبر فإن المتكبر كالواقف على جبل يرى الناس صغارًا ويرونه صغيرًا.
- ابحث في الناس عن مزاياهم، وابحث في نفسك عن عيونك، تكن أحكم الناس.
- عليك أن من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه.
- عليك بقيام الليل فإنه نور في الوجه، وانشراح في الصدور، وراحة وطمأنة في النفس، يناجي العبد ربه ويسأله من خيري الدنيا والآخرة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.
- اعلم أن الإعاقة الحقيقية ليست إعاقة الجسد، وإنما إعاقة العقل عن التفكير والإبداع.
- قل خيرًا أو اسكت؛ فإن الكلمة قبل أن تخرج منك فإنك تملكها، وإذا خرجت منك فقد ملكتك، واعلم أن: رب سكوت أبلغ من كلام، والسلامة لا يعدلها شيء.

• احرص على مراقبة الله تعالى والخوف منه، بحيث لا يفقدك حيث أمرك، ولا يراك حيث نهاك.

• اعلم أن تعب الطاعة يذهب ويبقي أجرها، ولذلة المعصية تذهب ويبقى إثمها.

• اعلم أن خير الناس أنفعهم للناس.

• عليك بكثرة الدعاء؛ فأعجز الناس من عجز عن الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام.

• إنما يتم حسن الخلق بصبرك على سوء أخلاق الآخرين.

• إذا أردت أن تعيش سعيدًا فانزع الحقد والحسد من قلبك.

• عليك بالصدقة الجارية: قال ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». [رواه مسلم].

وأختم كلامي بقول الشاعر:

ولست أرى السعادة جمع مال ... ولكن التقي هو السعيد

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

* * *

لا تنتظر الشكر من أحد!!!

• إذا صنعت معروفًا أو اجتهدت في عمل ما فلا تنتظر الشكر من أحد، واعلم أن البشر قد قصروا في الشكر تجاه الخالق □ وهو الذي رزقهم وأسبغ عليهم نعمه الظاهرة والباطنة. فما كان من أكثرهم إلا الجهود والنكران، فهل تنتظر أنت أيها الإنسان أن يشكرك أمثال هؤلاء البشر؟!

* تعلمنا دروسًا كثيرة من هذه الحياة، **ومن أهمها:**

• العمل من أجل الله □ وإخلاص النية له سبحانه وتعالى؛ فهو وحده من يستحق أن نصرف إليه جميع الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، ولا ننتظر الشكر من أحد.

• هناك العديد من البشر حينما يجتهدون في مكان معين وتنتهي مدة عملهم بعد جهودهم الواضحة، ويتركون هذا المكان لا يجدون من يشكرهم، ويندمون على العمر الذي ذهب وضاع منهم في خدمة هذا المكان، وكأنهم يجهلون أن رضا الناس غاية لا تدرك، وعندما لا يجدوا الشكر من البشر انقلبوا على أعقابهم، وامتنعوا عن خدمة الآخرين، وأخذوا يعملون فقط من أجل ذواتهم، وهنا تقع الكارثة، ويصبح كل

شخص يسعى إلى العمل من أجل مصلحته الشخصية فقط، وتلك هي الأنانية، والأنانية معول يهدم أركان المجتمع إذا انتشرت بين أفراده.

• مما لا شك فيه أن شكر الناس على جهودهم – حتى وإن كانت قليلة – واجب علينا، وهو من الذوق المتعارف عليه، ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله.

• تُرى.. لماذا افتقدنا هذا الجانب؟ أو بمعنى أصح: لماذا يقصر البعض في هذا الواجب، ويتجاهلون جهود الآخرين؟

• لماذا افتقدنا روح الوفاء والاعتراف بالمعروف لأهل الفضل والثناء؟

• لما سيطرت الدكتاتورية علينا، فأصبحنا ننكر جهود الآخرين لمجرد عدم ارتياحنا لهم أو تمكن الحسد من قلوبنا؟

أسئلة عديدة تداخلت في داخل مسارات عقلي وتضاربت عندي الإجابات، ولكني أتمنى أن أجد إجابة مقنعة لتلك التساؤلات العديدة.

• النكران والجفاء وكفر النعمة غالبة على بعض النفوس، فلا تنصدم إذا وجدت هؤلاء قد كفروا جميلك، وأحرقوا إحسانك، ونسوا معروفك، بل ربما رموك بمنجنيق الحقد

الدفين، بل ربما نصبوا لك العداء، ولا شيء إلا لأنك أحسنت إليهم، وحسدوك على ما أتاك الله من فضله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النساء: 54].

- اعمل الخير لوجه الله تعالى، واصنع المعروف لكل الناس قدر استطاعتك، ولا تنتظر الشكر من أحد: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: 9].

- اجعل همتك دائمًا عالية، ونظرتك ثاقبة، ونيتك خالصة، وعزيمتك صادقة، وحقق الإنجاز تلو الإنجاز، ولا تلتفت لأعداء النجاح؛ لأنهم لا يعملون أبدًا؛ لأن قدراتهم بسيطة لا تواجهك ولا تسايرك، وكذلك لا يريدون غيرهم أن يعمل حسدًا من عند أنفسهم، كالكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث.

نعم، لا تنتظر الشكر من أحد، ويكفي ثواب الرب الصمد، وما عليك ممن جحد وحقد وحسد.

- لا تشتكي من الأيام؛ فليس لها بديل، ولا تبكي على الدنيا ما دام آخرها رحيل.

- اجعل ثقتك بالله وحده فليس لها مثيل، وتوكل على الله حق التوكل فإنه على شيء وكيل.
- استغل حياتك في ذكر الله وشكره وحسن عبادته، وبالتالي ستجد كل ما فيها جميل.

أراد إخوة يوسف أن يقتلوه «فلم يمت»!!

ثم أرادوا أن يمحوا أثره «فارتفع شأنه»!!

ثم تم بيعه بثمن بخس ليكون مملوكًا «فأصبح ملكًا»!!

ثم أرادوا أن يمحوا محبته من قلب أبيه «فازدادت»!!

«فلا تقلق – أخي المسلم – من تدابير البشر، فإرادة الله فوق إرادة الكل».

فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا [النساء: 19].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

خواطر إيمانية

- إذا فتحت لك الدنيا ذراعيها، وكان بإمكانك أن تحصل منها على ما تشاء، وكل من حولك يقول لك سمعًا وطاعة، وشعرت بلذة النعيم في الدنيا، فلا تغتر بزينتها، ولا تنخدع بزخرفتها، ولا تبتهر بجمالها، وخذ منها ما تقوى به على طاعة الله تعالى، واجعلها زادًا لك للآخرة، وضعها في يدك ليسهل عليك التخلص منها، ولا تضعها في قلبك فتملكه وتوجهه.
- كن ثابتًا في إيمانك، كثير التزود بالخير؛ كي تتجدد شجرة إيمانك، فتثبت جذورها وتقوى، وتسمو فروعها وتنتشر وتكثر ثمارها.
- الإخلاص لله تعالى والصدق في التوجه إليه وحده سبحانه يحتمان على المسلم شدة العزم على المضي للأمام، وعدم النظر إلى الوراء، وتصويب الهدف، وعلو الهمة، والنظر دائمًا إلى القمة.

• اعلموا أن الله سبحانه وتعالى أرحم بعباده من الأم بولدها.

• فرعون قال: أنا ربكم الأعلى...

فقال الله سبحانه وتعالى لموسى وهارون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: 44].

قال أحد الصالحين: سبحانك يا رب، إذا كان هذا هو عطفك بفرعون الذي قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ فكيف يكون عطفك بعبد قال: «سبحان ربي الأعلى».

وإذا كان هذا عطفك بفرعون الذي قال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ فكيف يكون عطفك بعبد قال: لا إله إلا الله.

فاللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا.

• عندما تتصدق فأنت لا تنفق نقودك، بل ترسلها إلى نفسك في الآخرة.

• لا تبرروا لأنفسكم كثيرًا مهما أحسستم بالظلم وسمعتم من افتراء، فوضوا أمروكم جميعًا إلى الله؛ فهو عالم بما خفي عن البشر.

• ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ [مريم: 9].

«هين» هذه الكلمة... ألا تهز مشاعرك؟!
ألا تحيي فيك الأمل أن يشفيك الخالق من

مرضك؟! أليس عليه هين بيت أحلامك، ذرية صالحة، حقك الضائع، رزقك، زواجك، وظيفتك، دراستك، تيسير أمورك؟!

نبي الله زكريا ، اشتعل رأسه شيبًا، ورق عظم جسده، وبلغ من العمر عتيًا! لكنه نادى ربه بصدق في الخفاء، فبشره الرحمن بيحيى.

عار علينا أن يحبطنا اليأس ولنا رب يقول ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ [مريم: 9] لو كنا نستشعر هذه الآية ونؤمن بها كما نؤمن بنفع وفائدة أقراص البندول بإذن الله لصلح الخلل في العقيدة، ولشفينا من تعقيدات «الأسقام».

- اسكبوا على أوجاعكم ماء زمزم بعزم الواثقين بالله ، ثم ببركات هذا الماء، وأشربوا قلوبكم وأبدانكم حد الارتواء بنية الشفاء من أسقام القلوب والأبدان بإذن الله تعالى.

- لو كان هناك محلات لبيع السعادة، لرأيت البشر يتهافتون عليها ويشترونها بأغلى الأثمان، ولكنهم يجهلون ويجهلون ماذا؟..

إنها سجدة بين يدي الله تبارك وتعالى «بلا مقابل».

- الجنة ليست حكايا نحكيها فقط وقت البلاء والألم!..

الجنة، حقيقة سنراها – بإذن الله – يومًا بحسن ظننا بربنا ﷻ.

الجنة دارنا ووطننا الحقيقي الذي سنجتمع فيه بإذن الله تعالى!!..

«تفاءلوا، وثقوا بالمنان، وأطيعوه، وادعوه، يستجب لكم».

﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [هود: 61].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين

همسة: إذا اجتمعت الإرادة والأمانة تحقق المطلوب بإذن الله.

إشراقات

- قال سماحة الشيخ العلامة/عبد الرحمن بن ناصر السعدي (رحمه الله): «عنوان سعادة العبد: إخلاصه للمعبود، وسعيه في نفع الخلق».
- إذا أهمك أمر غيرك، فاعلم بأنك ذو طبع أصيل.
- وإذا رأيت في غيرك جمالًا، فاعلم بأن داخلك جميل.
- وإذا حافظت على الأخوة، فاعلم بأن لك على منابر النور زميل.

• وإذا راعيت معروف غيرك، فاعلم بأنك للوفاء خليل.

• الإنسان الأنيق في تعامله وحديثه يقتحم أعماق قلب كل من يقابله، ويحظى باحترام الجميع بطريقته، فكن بسيطًا تكن الأجمل!.

• متى اتسع نطاق محبتك.. اتسع نطاق الجمال في حياتك.

• هناك أحاسيس ليس لنا القدرة على التعبير عنها «بالكلمات»، وهناك كلمات لا تعبر عن أحاسيسنا أبدًا.

• عجبًا!! إذا خفت من المخلوق هربت منه وتحاشيته وداخلك القلق والخوف، وإذا خفت من الله تعالى هرعت إليه وناجيته، وأمنت بقربه سبحانه وبحمده.

• إذا كنت تشعر أنك لا تعيش سعيدًا، فاعلم أنك لا تصلي جيدًا، فهناك فرق كبير بين من يصلي «ليرتاح بها» وبين من يصلي «ليرتاح منها»، فانظر لقلبك أيهما أنت!

• وإذا استعجلك الشيطان في صلاتك، فتذكر أن كل ما تريد لحاقه وجميع ما تخشى فواته بيد من تقف أمامه!

• أقوى أسلوب للتأثير الخلق الحسن، وأسرعه الابتسامة.

• عندما تخوض حربًا مع أحدهم، خضها بهدوء تام؛ فربما تسقط الراء دون أي مقدمات.

• علم ولدك القرآن، والقرآن سيعلمه كل شيء.

• لا تحزن على شيء فقدته؛ فربما لو ملكته لكان الحزن أكبر.

• لا تحكم على مستقبلك من الآن، ولا تستعجل؛ فالأنبياء رعوا الغنم ثم قادوا الأمم.

• لا تندم على فعل الأشياء الرائعة والكريمة في حياتك حتى عندما تكتشف أنك قدمتها لمن لا يستحقها... على الأقل كنت رائعًا.

• لا تحزن إذا لم يتذكرك الناس إلا وقت الحاجة، بل ابتسم لأنك «كالشمعة» إن أظلمت حياتهم أسرعوا إليك.

• لا يغرك المظهر!! فالسف رغم نعومة ملمسه «يجرح»، والدواء رغم مرارة طعمه «يشفيك» بإذن الله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

بين جسدك وروحك

ستظل تعيش حالة شد وجذب بين «جسدك وروحك»

فجسدك: يفضل النزول إلى الأرض، والاستمتاع بكل لذاتها؛ لأنه منها!

وروحك: تريد أن تسمو وتعلو إلى مركزها.

وكل منهما غذاؤه من «منبعه».

فالجسد: يحتاج إلى الأكل والشرب والنوم ليعيش.

والروح: تريد ما نزل من السماء من ذكر وقرآن وإيمان لكي تعيش.

شعورك بالجوع والعطش والتعب... إشارات لحاجة «جسدك»!

وشعورك بالهم والضيق والملل... دليل حاجة «روحك»!

وهنا ندرك خطأنا!

أحيانًا...

حين نشعر «بالضيق» نخرج إلى مطعم فاخر أو جولة سياحية أو ... أو ....

ومع ذلك نجد أنه لم يتغير شيء.

عفوًا!

أنت بهذا تلبي حاجات جسدك!

بينما التي تحتاج هي روحك!

وتذكر قول النبي ﷺ لبلال: «أرحنا بها يا بلال» لتفهم!

إذًا، أعد الاستماع إلى نفسك؛ فقد أخطأت فهمها.

قلبك إذا عطش، فلا تسقه إلا بالقرآن.

وإذا استوحش، فلا تشغله إلا بالرحمن.

فكل شيء في هذه الدنيا؛ إما أن تتركه أو يتركك

إلا الله سبحانه وتعالى

إن أقبلت عليه أغناك

إن استجرت به حماك

وإن توكلت عليه كفاك

فليكن قلبك كصدفة لا تحمل سوى لؤلؤة واحدة هي حب الله وحده.

الفراشة رغم جمالها حشرة!!

والصبار رغم قسوته زهرة!!

فلا تحكم على الناس من أشكالها، بل احكم عليهم بما تحتويه قلوبهم.

اهتمامنا جدًا بمسمياتنا في الدنيا «دكتور، مهندس، معلم، وغيرها...».

لكن!

ماذا أعددنا لمسمياتنا في الآخرة؟!
«الصائمون، القائمون، الراكعون، الذاكرون».

سؤال يستحق التأمل.

أكثروا من التفكر والتفكير في قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: 23].

لتعلموا أن الحياة الحقيقية ليست الآن.

نعمة أن يستمر يومك وأنت بكامل صحتك وعافيتك...

نعمة لا يدركها إلا من فقدها، فرددوا بلقب شاكر «الحمد لله»، واشكروا الله عليها بالزيادة في أعمالكم الصالحة.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7].

سئل حكيم: كيف تعرف من يحبك؟ فقال: من يحمل همي، ويسأل عني، ويغفر زلتي، ويذكرني بربي.

فقيل: كيف تكافئه؟ فقال: أدعو له بظهر الغيب.

ألقى أحد الحكماء مزحة فضحك كل من عنده، ثم أعاد المزحة فلم يضحك أحد، فقال: إذا توقفتم عن الضحك على نفس المزحة، فلماذا تستمرون بالحزن على نفس الألم؟!

* **همسة**: القمر لا يكتمل إلا بعد نقصان؛ فلا تطلب حياة خالية من الأحزان، وقل الحمد لله على كل حال، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد: 4].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

الثقة بالله عز وجل

• لما قال يعقوب : ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾ [يوسف: 13]، اختفى يوسف، وأصيب هو بالعمى.

• وحين قال: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ [غافر: 44]، عاد له يوسف وعادت له عيناه...

فسبحان من بيده ملكوت كل شيء.

• قال أحد السلف: «إني أدعو الله في حاجة، فإذا أعطاني إياها فرحت (مرة)، وإذا لم يعطني إياها فرحت (عشر مرات)ـ

لأن الأولى (اختياري).

والثانية: (اختيار الله) علام الغيوب.

• جميلة هي الثقة برب العباد.

﴿وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ إجابة كافية شافية لمن قال: لماذا يحدث ذلك لي؟

• خروج بعض الناس من حياتك!! «رحمة من الله»، لا تدركها إلا مع مرور الوقت.

• الأعوام تغير الكثيرـ إنا تبدل تضاريس الجبال بقدرة الله تعالى، فكيف لا تبدل شخصيات البشر؟!

• «لا تهتم كثيرًا»!!!

أي شيء في هذه الدنيا لن يدوم؟!

هي لم تسمى «دار الفناء» عبثًا!

• لو علمنا كيف نغرق في الأجر بعد المحن لما تمنينا سرعة الفرج من الله تعالى!

فإن الله تعالى لم يأخذ منا إلا ليعطينا، فاستقبلوا الأقدار بالحمد لله على كل حال.

• الثقة بالله تعالى شيء عظيم، ومفتاح استجابة الدعاء.

فالإنسان يدعو الله دائمًا وهو واثق بإجابة الله تعالى له، ولا يستعجل الإجابة، فقد يؤخرها الله تعالى لحكمة لا يعلمها إلا هو سبحانه.

قال النبي ﷺ: «يُستجاب لأحدكم ما لم يستعجل؛ يقول: دعوت ودعوت ودعوت، فلم يستجب لي». [صحيح البخاري]. وبالتالي يترك الدعاء.

واعلم أنه ما دعا الله داع إلا حصل له واحدة من أمور ثلاثة:

1- إما أن يستجيب الله له دعاءه.

2- وإما أن يصرف عنه من السوء والبلاء بقدر هذا الدعاء.

3- وإما أن يدخرها الله تعالى له في الآخرة.

فالإنسان إذا دعا الله تعالى، فإنه رابح على كل حال.

جهلت عيون الناس ما في داخلي **فوجدت ربي بالفؤاد بصيرا**

يا أيها الحزن المسافر في دمي **دعني، فقلبي لن يكون أسيرا**

ربي معي، فمن الذي أخشى إذن **مادام ربي يحسن التدبيرا**

وهو الذي قد قال في قرآنه **وكفى بربك هاديًا ونصيرا**

أسأل الله تعالى أن يبارك لنا جميعًا في أقوالنا وأعمالنا، وأن يوفقنا لما يحب ويرضى.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

عجبت من أربع

1- عجبت لمن ابتلي بغم كيف يغفل عن قول: «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»؟ والله يقول بعدها: «فاستجبنا له ونجيناه من الغم».

2- عجبت لمن ابتلي بضر كيف يغفل عن قول: «ربي إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين»۔

والله يقول بعدها: فاستجبنا له وكشفنا ما به من ضر.

3- عجبت لمن ابتلي بخوف كيف يغفل عن قول: «حسبي الله ونعم الوكيل»؟

والله يقول بعدها: فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء.

4- عجبت لمن ابتلي بمكر الناس كيف يغفل عن قول: وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد؟ والله يقول بعدها: فوقاه الله سيئات ما مكروا.

أخي القارئ الكريم:

- لا تندم على نية صادقة منحتها ذات يوم لأحد لم يقدرها، بل افتخر أنك كنت ومازلت إنسانًا يحمل قلبًا طيبًا وأبيضًا بين هؤلاء الناس.

• أعتقد أننا نستفيد من الخلافات أحيانًا لمعرفة ما يخفيه الآخرون في قلوبهم، قد تجد من يجعلك في ذهول!!! وقد تجد من «تقبل رأسه» احترامًا.

• أعذب الناس من يمر في حياتنا ويترك خلفه ذكرى جميلة.

• أناقة اللسان هي ترجمة حقيقية لأناقة الروح؛ ولذا عند الحوار لا ترفع صوتك بل ارفع مستوى كلماتك.

• الراحة كالسراب كلما اقتربنا منها ابتعدت، ولن نصل إليها إلا في الجنة بإذن الله تعالى ورحمته، ولا يوجد إنسان في هذه الدنيا مرتاحًا؛ ولذا... فالأولى أن نبحث عن الجنة لأنها هي الباقية.

• الاحترام لا يدل على الحب، إنما يدل على حسن التربية.

ولذا... أحترم حتى ولو لم تحب.

• العلاقات بين الناس لا تقاس بطول العشرة، إنما تقاس بجميل الأثر وجميل الأخلاق؛ فكم من معرفة قصيرة المدى لكنها بجمالها وصدقها وهدوئها أعمق وأنقى من أطول معرفة!

* **همسة**: لا تندم على فعل الأشياء الرائعة والكريمة في حياتك حتى عندما تكتشف أنك قدمتها لمن لا يستحقها، على الأقل كنت رائعًا.

* * *

الناس والقرآن والجوال

هل تساءلت يومًا: ماذا كان سيحصل لو تعاملنا مع القرآن مثلما نتعامل مع هواتفنا النقالة (الجوال)؟

- ماذا لو حملناه معنا أينما نذهب؛ في حقائبنا وجيوبنا؟
- ماذا لو قلبنا في صفحاته عدة مرات في اليوم؟
- ماذا لو عدنا لإحضاره في حال نسيانه؟
- ماذا لو عاملناه كما لو أننا لا نستطيع العيش بدونه؟

ونحن فعلًا لا نستطيع العيش بدونه؟

- ماذا لو أعطيناه لأطفالنا كهدية قيمة؟
- ماذا لو قرأناه أثناء السفر؟

ماذا سيحصل لو جعلنا القرآن الكريم من الأولويات اليومية؟

كثيرًا ما نلاحظ في كل وقت بل في كل لحظة حرص الناس على حمل الجوال وفتحه وقراءة ما فيه بشكل مستمر، حتى إن بعض الناس رجالًا ونساءً يجلس الواحد منهم في المجلس دون أن يتكلم إلا قليلًا لماذا؟ لأنه مشغول بالجوال، وهذا في

الحقيقة مشكلة وداء عظيم أصاب المجتمع: **أولًا**: أنه ليس من الأدب أن يكون من حولك يتجاذبون أطراف الحديث وأنت مشغول بتصفح جهاز الجوال، فهذا ليس من آداب المجلس.

ثانيًا: أخشى على الجيل الجديد من أبنائنا وبناتنا من عدم القدرة والجرأة على تجاذب أطراف الحديث مع الغير؛ لأنهم نشؤوا على الانشغال بالجوال أثناء الجلوس في المجلس، فلم يتعلم الواحد منهم آداب الحديث وطريقته وأسلوبه، وبالتالي ينتج عن ذلك عدم الثقة بالنفس لدى هؤلاء الأبناء والبنات فيما بعد؛ لأنهم لم يتعلموا كيفية الكلام وأسلوبه إذا كانوا في المجلس، وقد يؤدي ذلك إلى داء الانطواء أحيانًا؛ ولذا فإن الوضع جد خطير، يجب علينا أن نتنبه له.

أعتقد أن الوالدان هما من تقع عليهما المسئولية الأولى في تربية أبنائهم وبناتهم على ترك مثل هذه العادات الغير حميدة إلا في حدود المعقول.

أما المسئولية الثانية فتقع على المدرسة من حيث توعية أبنائنا وبناتنا بأضرار هذه الظواهر والطريقة المثلى للتعامل مع الجوال.

لذا... فإن الأنشطة اللا منهجية في مدارسنا لابد أن تعالج مثل هذه العادات أو الظواهر الغير حميدة والتي أصبحنا نعاني منها بشكل يومي مع أبنائنا وبناتنا، حتى الكبار في السن يوجد عندهم شيء من هذا السلوك الخاطئ فيقتدي بهم الصغار، وهذه مشكلة أيضًا.

إذًا، يجب علينا – أيها الإخوة والأخوات – أن نتنبه وننبه غيرنا ونوجههم لترك مثل هذه السلوكيات الخاطئة خصوصًا لدى الأبناء والبنات.

أسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعًا للعلم النافع والعمل به، والعمل الصالح والمداومة عليه، وأن يجعلنا جميعًا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

*** * ***

ثمانية أعجبتني

سأل أحد العلماء تلميذه: منذ متى صحبتني؟

فقال التلميذ: منذ ثلاث وثلاثين سنة.

فقال العالم: فماذا تعلمت مني في هذه المدة؟

فقال التلميذ: ثماني مسائل.

قال العالم: إنا لله وإنا إليه راجعون.

ذهب عمري معك ولم تتعلم إلا ثماني مسائل فقط!!

قال التلميذ: لم أتعلم غيرها، ولا أحب أن أكذب عليك.

فقال العالم: هات ما عندك لأسمع.

قال التلميذ:

الأولى: أني نظرت إلى الخلق فرأيت كل واحد يتخذ صاحبًا، فإذا ذهب إلى قبره فارقه صاحبه، فصاحبت الحسنات، فإذا دخلت القبر دخلت معي.

الثانية: أني نظرت في قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات:

40-41]. فأجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرت طاعة الله تعالى في قلبي.

الثالثة: أني نظرت إلى الخلق فرأيت أن كل من معه شيء له قيمة حفظه حتى لا يضيع، ثم نظرت إلى قوله تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: 96]. فكما وقع في يدي شيء له قيمة وجهته لله تعالى ليحفظه عنده.

الرابعة: أني نظرت إلى الخلق فرأيت كلا يتباهى بماله أو حسبه أو نسبه، ثم نظرت إلى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: 13]. فعلمت في التقوى حتى أكون عند الله كريمًا.

الخامسة: أني نظرت إلى الخلق وهم يتحاسدون على نعيم الدنيا فنظرت إلى قول الله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الزخرف: 32]. فعلمت أن القسمة من عند الله، فتركت الحسد عني.

السادسة: أني نظرت إلى الخلق يعادي بعضهم بعضًا، ويبغي بعضهم على بعض، ويقاتل بعضهم بعضًا، ثم نظرت إلى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ

عَدُوًّا﴾ [فاطر: 6]. فتركت عداوة الخلق، وتفرغت لعداوة الشيطان وحده.

السابعة: إني نظرت إلى الخلق فرأيت كل واحد منهم يكابد نفسه ويذلها في طلب الرزق حتى أنه قد يدخل فيما لا يحل له، فنظرت إلى قول الله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: 6]. فعلمت أني واحد من هذه الدواب، فاشتغلت بما لله علي، وتركت ما لي عنده.

الثامنة: أني نظرت إلى الخلق فرأيت كل مخلوق منهم متوكلًا على مخلوق مثله؛ هذا على ماله، وهذا على ضيعته، وهذا على مركزه، ونظرت إلى قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: 3]. فتركت التوكل على المخلوق، واجتهدت في التوكل على الله الخالق.

فقال العالم: بارك الله فيك، نعم التلميذ الصالح أنت.

* * *

السعادة بين الزوجين

• المرأة هي البنت والأخت والزوجة، هي الأم الرائعة، المرأة هي أجمل نعمة للرجل على وجه الأرض، فلو لم تكن المرأة. شيء عظيم جدًا لما جعلها الله «حورية» يكافئ بها المؤمن في الجنة.

• المرأة أرق الكائنات وأصعبها تعاملًا لدرجة أن وردة ترضيها، وكلمة تقتلها.

• كن حذرًا أيها الرجل؛ فهي خلقت من ضلعك، ليس من قدمك لتمشي عليها، ولا من رأسك لكي تتعالى عليها، ولكن خلقت من ضلعك كي تكون بجانبك، ومن جانب قلبك كي تحبها.

- سألوا زوجة: لِمَ زوجك يحبك ولا يرى في الكون غيرك، وهناك من هن أجمل منك؟

قالت: قد لا أكون الأجمل، وقد لا أكون الأروع، ولكن...

إن آذاني أصفح، وإن جاءني مهمومًا أسمع، وإن أعطاني كثيرًا أمدح، وإن أعطاني قليلًا أقنع.

• عندما تزوج أحد الشباب، ذهب إليه أبوه يبارك له وهو في بيته، وعندما جلس إليه، طلب منه أبوه أن يحضر ورقة وقلم

وممحاة، فقال الشاب: لم يا أبي؟ قال: أحضرها. أحضر الشاب القلم والورقة ولم يجد ممحاة، فقال له أبوه: إذن، انزل واشتر ممحاة!! مع استغراب شديد نزل الشاب إلى السوق وأحضر الممحاة وجلس بجوار أبيه.

* الأب: أكتب.

* الشاب: ماذا أكتب؟

* الأب: أكتب ما شئت.

* كتب الشاب جملة، فقال له أبوه: أمح!! فمحاها الشاب.

* الأب: أكتب.

* الشاب: بربك ماذا تريد يا أبي؟

* قال له: أكتب. فكتب الشاب.

* قال له: أمح. فمحاه!!

* قال له أبوه: أكتب، فقال الشاب: أسألك بالله أن تقول لي يا أبي لم هذا؟

* قال له: أكتب: فكتب الشاب، فقال له أبوه: أمح!! فمحاه، ثم نظر إليه أبوه وسأله: هل لازالت الورقة بيضاء؟ قال الشاب: نعم ولكن ما الأمر؟

ضرب على كتفه وقال: الزواج يا بني يحتاج إلى ممحاة!

إذا لم تحمل في زواجك ممحاة تمحوا بها بعض المواقف التي لا تسرك من زوجتك، وزوجتك إذا لم تحمل معها ممحاة تمحوا بها بعض المواقف التي لا تسرها منك؛ فإن صفحة الزواج ستمتلئ سوادًا في عدة أيام.

حتى في حياتك: أحمل ممحاة، وامح أخطاء من حولك؛ لتستمر حياتك هادئة وسعيدة، وكن دومًا صاحب القلب الذي يمحو ويسامح. يقول ابن الجوزي: «ما يزال التغافل عن الزلات من أرقى شيم الكرام؛ فإن الناس مجبولون على الزلات والأخطاء!! فإن اهتم المرء بكل زلة أو خطيئة تعب وأتعب، والعاقل الذكي من لا يدقق في كل صغيرة وكبيرة من أهله، أقاربه، أحبابه، جيرانه، أصحابه وزملائه كي تحلوا مجالسته، وتصفو عشرته».

• تأمل اللسان: ليس له عظام!! فعجبًا!! كيف يكسر بعض القلوب؟

وعجبًا!! كيف يجبر بعض القلوب؟

وعجبًا!! كيف يقتل بعض القلوب؟

وعجبًا!! كيف ينير الله به الدروب؟

فبلسانك ترتقي، وبلسانك تزف للجنة، وبلسانك تحترم، وبلسانك وعملك الصالح ترتفع منزلتك عند الله، وبلسانك وحسن خلقك تكون محبوبًا لدى الناس، وبلسانك تنجرح وتجرح غيرك.

* اجعل من لسانك بلسمًا ناعمًا وروحًا طيبة وكلمة جميلة؛ لنحيا حياة طيبة هنيئة.

تفاءلوا.. ابتسموا، فإذا اشتاقت القلوب إلى القلوب، ومالت الشمس إلى الغروب، فتذكروا قول الله المكتوب ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28].

همسة: **العطاء**: هو أن تكون في الحياة كزجاجة العطر، تقدم للآخرين كل ما بداخلك، وإن فرغت تبقى رائحتك طيبة.

قل للذي أحصى السنين مفاخرا	**يا صاح ليس السر في السنوات**
لكنه في المرء كيف يعيشها	**في يقظة أم في عميق سبات**

اللهم اجعل أنفسنا طيبة مطمئنة طائعة لك، تؤمن بلقائك، وترضى بقضائك، وتقنع بعطائك، وتخشاك حتى خشيتك.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

* * *

تحصنوا بالأذكار الشرعية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

لعل من أعظم وسائل الحفظ للعبد المداومة على أذكار اليوم والليلة، ولعلنا نسمع في خضم الحوادث والقصص التي فيها من أنواع البلاء ودرجاته مما يصاب بها البشر، والتي يتبين أن أصحابها بعيدون كل البعد عن ما يحصنهم عنها ويقيهم من شرها.

كيف يكون للمسلم الحفظ من رب العالمين وهو لا يجري على لسانه بعض الأدعية المأثورة الواردة عن سيد البشر ﷺ؟ ليس المهم أن نقتني بطاقات توزع تعني بالأذكار، ولكن الأهم هو تفعيلها، وإدراك فضلها والمغزى منها، ويكفي من فوائدها أنها من الأعمال الصالحة التي تقرب المسلم إلى الله درجات ودرجات وتقربه من جنات النعيم، ويا حبذا لو حفظناها وعلمناها أهلينا وأولادنا، فأذكار الصباح والمساء أشد من سور يأجوج ومأجوج في التحصين لمن قالها بحضور قلب.

ولعلنا نقف هنا وقفة يسيرة نأخذ منها شيئًا يهمنا في اليوم والليلة، مثل قراءة آية

الكرسي، والتي أخبر عنها النبي أنها حصن حصين منيع لقارئها بإذن الله تعالى من كل شر.

وكذلك قراءة الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة، ففي صحيح البخاري، عن ابن مسعود قال: قال النبي : «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه».

وكذلك مما يقرأ في اليوم والليلة أول سورة غافر: ﴿حم * تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [غافر: 1-3]. فعن البزار بإسناده من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله : «من قرأ آية الكرسي وأول حم، عصم ذلك اليوم من كل سوء».

• إنك لو ذكرت ربك فقلت: «سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جئت به إلا أحد مثل ذلك وزاد عليه».

فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : «من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة لم يأت أحد

يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا احد قال مثل ذلك وزاد عليه».

• إنك لو ذكرت ربك فقلت حين تصبح: «سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة وإذا أمسيت كذلك لم يوافِ أحد من الخلائق بمثل ما وافيت».

فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : «من قال حين يصبح سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة وإذا أمسى كذلك لم يوافِ أحد من الخلائق بمثل ما وافى».

• إنك لو ذكرت ربك فقلت: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة، كان لك عدل عشر رقاب، وكتبت لك مائة حسنة، ومحيت عنك مائة سيئة، وكان لك حرزًا من الشيطان يومك ذلك حتى تمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جئت به إلا أحد عمل أكثر من ذلك».

وكذلك سورة الإخلاص والمعوذتان، ففيها جميعًا من الخير العظيم ما الله به عليم، والتي يغفل عنها بعض المسلمون بالرغم من أن حفظها ميسر – ولله الحمد – للصغير قبل الكبير؛ ولكن يا ترى هل فعلًا تقرأ في الصباح والمساء مع استشعار

عظمتها وفائدتها المرجوة؟ ففي قراءتها التمسك بأعظم أسباب الحفظ من الخالق الجليل.

كما أن هناك أدعية مأثورة لها الأثر في حفظ العبد تقال في الصباح والمساء مثل دعاء: «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثلاث مرات إلا لم يضره شيء» ثلاث مرات.

ففي هذا الدعاء الأثر العجيب والمجرب، وفيه بعض القصص التي يتبين لنا منها فائدة هذا الدعاء القوي في تأثيره. انظر لهذا الحديث الذي يرويه لنا عثمان بن عفان ولفظه: سمعت رسول الله يقول: «من قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، ثلاث مرات إلا لم يضره شيء – ثلاث مرات لم تصبه فجأة بلاء حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح ثلاث مرات لم تصبه فجأة بلاء حتى يمسي» صححه الألباني في صحيح أبي داود.

وعن أبان بن عثمان قال: سمعت عثمان بن عفان يقول: قال رسول الله : «ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء

في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات إلا لم يضره شيء. وكان أبان قد أصابه طرف فالج فجعل الرجل ينظر إليه فقال له أبان: ما تنظر؟! أما إن الحديث كما حدثتك، ولكني لم أقله يومئذ ليمضي الله على قدره». رواه البخاري.

وكما أخبر عنه الصحابي الجليل أنس بن مالك في بعض الروايات: «من دعا به في كل صباح لم يكن لأحد عليه سبيل وقد دعوت به في صباحي هذا».

وكذلك من الأدعية القوية في تأثيرها التي يتحصن بها العبد المسلم والتي لا ينبغي عليه أن يتركها: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق..» (ثلاث مرات)ـ

عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي فقال: يا رسول الله، ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة. فقال: «أما إنك لو قلت حين تمسي: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم تضرك إن شاء الله تعالى». [رواه مسلم].

ثم أين أنت أخي القارئ الكريم عن الدعاء المأثور الذي ينبغي علينا ذكره صباح مساء وهو: «اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية

في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي». فلو تدبرنا ما فيه من كلمات لتشبثنا به، وما تركنا قوله أبدًا في حياتنا اليومية.

وكذلك من الأدعية التي لها أثرها في حفظ المسلم قولك: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحي ويميت وهو على كل شيء قدير فقد قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم: «من قال في دبر صلاة الفجر وهو ثانٍ رجليه قبل أن يتكلم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان يومه ذلك في حرز من كل مكروه وحرز من الشيطان، ولم ينبغ لذنب أن يدركه في ذلك اليوم إلا الشرك بالله عز وجل». أخرجه أيضًا النسائي وزاد فيه: «بيده الخير» وعقب المغرب عند الترمذي، وحسنه الألباني.

وكذلك أن تدعو بـ: «حسبي الله لا إله إلا هو، وعليه توكلت وهو رب العرش العظيم...» (سبع مرات)ـ فقد حدثنا عن هذا الدعاء الصادق المصدوق ﷺ فيما يرويه لنا ابن السني في «عمل اليوم والليلة» بقوله: من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي: «حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة». صححه شعيب وعبد القادر الأرناؤوط في «تحقيق زاد المعاد».

ومما يجعل المسلم يحفظ نفسه وماله وولده وأهله بإذن الله تعالى – ومما يوصى ويعنى به في تحفيظه الأبناء – عندما يخرج من بيته فيقول: «بسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فيقال له: هديت وكفيت ووقيت، وتنحى عن الشيطان». [رواه أبو داود والترمذي]ـ

أتمنى منك أخي القارئ الكريم ألا تفوت على نفسك مثل هذه الأدعية العظيمة التي فيها بإذن الله النفع المبارك والحصن الحصين؛ والتي يتبين فيها توطيد الصلة بين العبد وربه جل جلاله، فما أحلى أن نحفظها، وأن نقولها ونبدأ بها يومنا، ونعلمها أبناءنا وبناتنا، ولا يشغلنا عنها شاغل صباح

مساء؛ حتى ننعم في حياة هنيئة سعيدة محفوفة بملائكة الرحمن.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

* * *

هكذا كان النبي ﷺ

• كان ﷺ يكثر التطيب ويحب الطيب، ولا يرده، وكان أحب الطيب إليه المسك.

• وكان يحب السواك، وكان يستاك مفطرًا وصائمًا، ويستاك عند الانتباه من النوم، وعند الوضوء، وعند الصلاة وعند دخول المنزل.

• وكان ﷺ يكتحل، وقال: «خير أكحالكم الإثمد، يجلو البصر، وينبت الشعر». [رواه الترمذي، وحسنه ابن ماجه].

• وكان يرجل نفسه تارة، وترجله عائشة تارة، وكان هديه في حلق رأسه ترك شعره أو أخذه كله.

• ولم يحفظ عنه حلق رأسه إلا في نسك، وكان شعره فوق الجمة، ودون الوفرة، وكانت جمته تضرب شحمة أذنيه.

• ونهى عن القزع وهو حلق بعض الرأس وترك بعضه.

• وكان يلبس ما تيسر من اللباس: من الصوف تارة، والقطن تارة، والكتان تارة، وكان أحب اللباس إليه القميص.

• ولبس البردة اليمانية، والبرد الأخضر، ولبس الجبة، والسراويل والإزرار والرداء، والخف والنعل والعمامة.

• وكان يتلحى بالعمامة تحت الحنك، وأرخى الذؤابة من خلفه تارة وتركها تارة.

• ولبس الأسود، ولبس حلة حمراء، والحلة: إزار ورداء.

• ولبس خاتمًا من فضة، وكان يجعل فصه مما يلي باطن كفه.

• وكان إذا استجد ثوبًا سماه باسمه، وقال: «اللهم أنت كسوتني هذا القميص أو الرداء أو العمامة، أسألك خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له» [صحيح ابن حبان].

• وكان إذا لبس قميصه بدأ بميامنه.

• وكان يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وأخذه وعطائه وفي شأنه كله.

• وكان هديه ﷺ إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه، وغض به صوته.

• وكان ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها.

• وكان يضحك مما يُضحك منه، وكان جُلَّ ضحكه التبسم، فكان نهاية ضحكه أن تبدو نواجذه، وكان بكاؤه من جنس ضحكه، لم

يكن بشهيق ورفع صوت، كما لم يكن ضحكه قهقهة، ولكن كانت عيناه تدمع، ويسمع لصدره أزيز.

• وكان من هديه ﷺ السلام عند المجيء إلى القوم والسلام عند الانصراف عنهم، وأمر بإفشاء السلام.

• وقال: «يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والراكب على الماشي، والقليل على الكثير».

• وكان يبدأ من لقيه بالسلام، وإذا سلم عليه أحد رد عليه مثلها أو أحسن على الفور إلا لعذر؛ مثل: الصلاة أو قضاء الحاجة.

• وكان يقول في الابتداء: «السلام عليكم ورحمة الله»، ويكره أن يقول المبتدئ: عليك السلام، وكان يرد على المسلم: «وعليك السلام» بالواو.

• وكان من هديه في السلام على الجمع الكثير الذين لا يبلغهم سلام واحد أن يسلم ثلاثًا.

• وكان من هديه أن الداخل إلى المسجد يبتدئ بركعتين تحية المسجد ثم يجئ فيسلم على القوم.

• ولم يكن يرد السلام بيده ولا برأسه ولا إصبعه إلا في الصلاة؛ فإنه رد فيها بالإشارة.

• ومر بصبيان فسلم عليهم، ومر بنسوة فسلم عليهن، وكان الصحابة ينصرفون من الجمعة فيمرون على عجوز في طريقهم، فيسلمون عليها.

• ولم يكن يرد السلام بيده أو برأسه ولا أصبعه إلا في الصلاة؛ فإنه رد فيها بالإشارة.

• وكان يحمل السلام للغائب ويتحمل السلام، وإذا بلغه أحد السلام عن غيره أن يرد عليه وعلى المبلغ.

• وقيل له: الرجل يلقى أخاه أينحني له؟ قال: «لا»، قيل: أيلتزمه ويقبله؟ قال: «لا» قيل: أيصافحه؟ قال: «نعم».

• ولم يكن ليفجأ أهله بغتة يتخونهم، وكان يسلم عليهم، وكان إذا دخل بدأ بالسؤال، أو سأل عنهم.

• وكان إذا دخل على أهله بالليل سلم تسليمًا يسمع اليقظان ولا يوقظ النائم.

• وكان من هديه أن المستأذن إذا قيل له: من أنت؟ يقول: فلان بن فلان، أو يذكر كنيته أو لقبه، ولا يقول: أنا.

• وكان إذا استأذن يستأذن ثلاثًا؛ فإن لم يؤذن له ينصرف.

• وكان يعلم أصحابه التسليم قبل الاستئذان.

• وكان إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر.

• وقال: «إنما جعل الاستئذان من أجل البصر».

• وكان ﷺ أفصح الخلق وأعذبهم كلامًا وأسرعهم أداءً وأحلاهم منطقًا.

• وكان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة، ولا يتكلم فيما لا يعنيه، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه.

• وكان يتكلم بجوامع الكلم، وبكلام مفصل يعده العاد، ليس بِهذٍّ مسرع لا يحفظ، ولا منقطع تخلله السكتات.

• وكان يتخير في خطابه ويختار لأمته أحسن الألفاظ وأبعدها عن ألفاظ أهل الجفاء والفحش.

• وكان يكره أن يستعمل اللفظ الشريف في حق من ليس كذلك، وأن يستعمل اللفظ المكروه في حق من ليس من أهله، فمنع أن يقال للمنافق: سيد، ومنع تسمية أبي جهل: بأبي الحكم، وأن يقال للسلطان: ملك الملوك أو خليفة الله.

• وأرشد من مسه شيء من الشيطان أن يقول: باسم الله، ولا يلعنه أو يسبه ولا يقول: تعس الشيطان، ونحو ذلك.

• وكان يستحب الاسم الحسن، وأمر إذا أبردوا إليه بريدًا أن يكون حسن الاسم، حسن الوجه، وكان يأخذ المعاني من أسمائها، ويربط بين الاسم والمسمى.

• وقال: «إن أحب أسمائكم إلى الله: عبد الله، وعبد الرحمن، وأصدقها: حارث، وهمام، وأقبحها: حرب ومرة»ـ

• وغير اسم «عاصية» وقال: «أنت جميلة» وغير اسم «أصرم»: بـ«زرعة»، ولما قدم المدينة واسمها «يثرب» غيره: بـ«طيبة».

• وكان يكني أصحابه، وربما كنى الصغير، وكنى بعض نسائه.

• وكان هديه ﷺ تكنية من له ولد، ومن لا ولد له، وقال: «تسموا باسمي، ولا تكنوا بكنيتي».

• وكان النبي ﷺ أسرع الناس مشية وأحسنها وأسكنها.

• وكان يمشي حافيًا ومتنعلًا.

• وكان يركب الإبل والخيل، والبغال والحمير، وركب الفرس مسرجة تارة، وعريًا تارة، وكان يردف خلفه وأمامه.

• وكان يجلس على الأرض وعلى الحصير وعلى البساط.

• وكان يتكئ على الوسادة، وربما اتكأ على يساره، وربما اتكأ على يمينه.

• وكان يجلس القرفصاء، وكان يستلقي أحيانًا، وربما وضع إحدى رجليه على الأخرى، وكان إذا احتاج توكأ على بعض أصحابه من الضعف.

• ونهى أن يقعد الرجل بين الظل والشمس.

• وكره لأهل المجلس أن يخلو مجلسهم من ذكر الله، وقال: «من قعد مقعدًا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة...» **والترة**: الحسرة.

• وقال: «من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا

أنت، أستغفرك وأتوب إليك؛ إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك».

• وبشر ﷺ بحاجة، فخر لله ساجدًا.

• وكان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع، ورب الأرض رب العرش الكريم».

• وكان إذا حزبه أمر قال: «يا حي يا يقوم، برحمتك أستغيث»

«دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو؛ فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأنه كله، لا إله إلا أنت»، وكان إذا حزبه أمر صلى.

• وقال: «ما أصاب عبدًا هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكلً اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك: أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله حزنه وهمه، وأبدله مكانه فرحًا».

• وكان يعلمهم عند الفزع: «أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشيطان، وأعوذ بك ربي أن يحضرون».

• وقال: «ما من أحد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي، واخلف لي خيرًا منها إلا أجره الله في مصيبته، وأخلف له خيرًا منها».

• وكان يستحب الخروج للسفر أول النهار.

• وكان يكره للمسافر وحده أن يسير بالليل، ويكره السفر للواحد.

• وأمر المسافرين إذا كانوا ثلاثة أن يؤمروا أحدهم.

• وكان إذا ركب راحلته كبر ثلاثًا، ثم قال: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون»، ثم يقول: «اللهم إني أسألك في سفري هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا، وأطوِ عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم أصحبنا في سفرنا وأخلفنا في أهلنا». وكان إذا رجع من السفر زاد: «آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون».

• وكان إذا علا الثنايا كبر، وإذا هبط الأودية سبح، وقال له رجل: إني أريد سفرًا، قال: «أوصيك بتقوى الله، والتكبير على كل شرف».

• وكان إذا ودع أصحابه في السفر يقول لأحدهم: «أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك».

• وقال: «إذا نزل أحدكم منزلًا، فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه».

• وكان يأمر المسافر إذا قضى نهمته من سفره أن يعجل الرجوع إلى أهله.

• وكان ينهى المرأة أن تسافر بغير محرم، وينهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو.

• وكان سفره أربعة أسفار، سفر للهجرة، وسفر للجهاد – وهو أكثرها – وسفر العمرة، وسفر للحج.

• وكان يقصر الرباعية في سفره، فيصليها ركعتين من حين يخرج إلى أن يرجع، وكان يقتصر على الفرض ما عدا الوتر وسنة الفجر.

• ولم يحد لأمته مسافة محدودة للقصر والفطر.

• ولم يكن من هديه الجمع راكبًا في سفره، ولا الجمع حال نزوله، وإنما كان الجمع إذا جد به السير، وإذا سار عقيب الصلاة، وكان إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس آخر الظهر إلى وقت العصر ثم نزل فجمع بينهما، فإن زالت الشمس قبل أن يرتحل صلى الظهر ثم ركب، وكان إذا أعجله السير آخر المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء في وقت العشاء.

• وكان يصلي التطوع بالليل والنهار على راحتله في السفر قبل أي وجه توجهت به، فيركع ويسجد عليها إيماءً، ويجعل سجوده أخفض من ركوعه.

• وسافر في رمضان وأفطر، وخير الصحابة بين الأمرين.

• وكان يلبس الخفاف في السفر دائمًا أو أغلب أحواله.

• ونهى أن يطرق الرجل أهله ليلًا إذا طالت غيبته عنهم.

• وكان إذا قدم من سفرٍ بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين، وكان يلقى بالوالدان من أهل بيته.

• وكان يعتنق القادم من سفره، ويقبله إذا كان من أهله.

اللهم اجعلنا متبعين سنة نبيك محمد قولًا وعملًا وظاهرًا وباطنًا، ففيها السعادة في الدارين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

****

**40 فائدة للصلاة على النبي محمد **

قال الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: 55]. ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه: «جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام» أربعون فائدة للصلاة على النبي ، وهي:

1. امتثال أمر الله سبحانه وتعالى.

2. موافقة الله سبحانه وتعالى في الصلاة على النبي ، وإن اختلفت الصلاتان، فصلاتنا عليه دعاء وسؤال، وصلاة الله تعالى عليه ثناء وتشريف.

3. موافقة الملائكة فيها.

4. الحصول على عشر صلوات من الله تعالى، المصلي مرة واحدة.

5. أن يرفع العبد بها عشر درجات.

6. أنه يكتب له بها عشر حسنات.

7. أنه يمحى عنه بها عشر سيئات.

8. أنه يرجى إجابة دعائه إذا قدمها أمامه.

9. أنها سبب لشفاعة النبي .

10. أنها سبب لغفران الذنوب.

11. أنها سبب لكفاية الله سبحانه وتعالى العبد ما أهمه.
12. أنها سبب لقرب العبد من النبي يوم القيامة.
13. أنها تقوم مقام الصدقة لذي العسرة.
14. أنها سبب لقضاء الحوائج.
15. أنها سبب لصلاة الله على المصلي وصلاة ملائكته عليه.
16. أنها زكاة للمصلي وطهارة له.
17. أنها سبب لتبشير العبد بالجنة قبل موته.
18. أنها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة.
19. أنها سبب لتذكر العبد ما نسيه.
20. أنها سبب لرد النبي على المصلي والمسلم عليه.
21. أنها سبب لطيب المجلس فلا يعود حسرة على أهله يوم القيامة.
22. أنها سبب لنفي الفقر.
23. أنها تنفي عن العبد اسم البخل إذا صلى عليه عند ذكره.

24. أنها سبب للنجاة من الدعاء عليه برغم الأنف.

25. أنها سبب لسلوك طريق الجنة؛ لأنها ترمي بصاحبها على طريق الجنة، وتخطئ بتاركها عن طريقها.

26. أنها تنجي من نتن المجلس الذي لا يذكر فيه الله ورسوله .

27. سبب لتمام الكلام الذي ابتدئ بحمد الله والصلاة على رسوله.

28. أنها سبب لوفرة «كثرة» نور العبد على الصراط.

29. أنه يخرج بها العبد عن الجفاء.

30. أنها سبب لإبقاء الله سبحانه وتعالى الثناء الحسن للمصلي عليه بين أهل السماء والأرض.

31. أنها سبب البركة في ذات المصلي وعمله وعمره وأسباب مصالحه.

32. أنها سبب لنيل رحمة الله تعالى له.

33. أنها سبب لدوام محبته للرسول وزيادتها وتضاعفها.

34. أنها سبب لمحبة الرسول للمصلي عليه.

35. أنها سبب لهداية العبد وحياة قلبه.

36. أنها سبب لعرض اسم المصلي على النبي وذكره عنده.

37. أنها سبب لتثبيت القدم على الصراط والجواز عليه.

38. أن الصلاة عليه أداء لأقل القليل من حقه .

39. أنها متضمنة لذكر الله تعالى وشكره، ومعرفة إنعامه على عباده بإرساله .

40. أنها دعاء، بحيث يسأل العبد ربه تبارك وتعالى أن يثني على خليله وحبيبه محمد ، ويزيد في تشريفه وتكريمه وإيثار ذكره ورفعه.

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد، اللهم ارزقنا محبته وإتباعه ظاهرًا وباطنًا، اللهم توفنا على ملته، اللهم احشرنا في زمرته، اللهم أدخلنا في شفاعته، اللهم أسقنا من حوضه، اللهم اجمعنا به في جناتك جنات النعيم مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

«الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات»

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه: «الفوائد»:

«طالب النفوذ إلى الله والدار الآخرة؛ بل وإلى كل علم وصناعة ورئاسة، يجب أن يكون رأسًا في ذلك مقتدى به، يحتاج أن يكون شجاعًا مقدامًا حاكمًا على وهمه، غير مقهور تحت سلطان تخيله، زاهدًا في كل ما سوى مطلوبه، عاشقًا لما توجه إليه، عارفًا بطريق الوصول إليه والطرق القواطع عنه، مقدام الهمة، ثابت الجأش، لا يثنيه عن مطلوبه لوم لائم، ولا عذل عاذل، كثير السكون، دائم الفكر، غير مائل مع لذة المدح، ولا ألم الذم، قائمًا بما يحتاج إليه من أسباب معونته، لا تستفزه المعارضات، شعاره الصبر، وراحته التعب، محبًا لمكارم الأخلاق، حافظًا لوقته، لا يخالط الناس إلا على حذر، كالطائر الذي يلتقط الحب من بينهم، قائمًا على نفسه بالرغبة والرهبة، طامعًا في نتائج الاختصاص على بني جنسه، غير مرسل شيئًا من حواسه عبثًا، ولا مسرحًا خواطره في مراتب الكون،

وملاك ذلك هجر العوائد، وقطع العلائق الحائلة بينك وبين المطلوب».

وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه: «صيد الخواطر»:

«الدنيا دار سباق إلى أعالي المعالي، فينبغي لذي الهمة أن لا يقصر في شوطه. فإن سبق فهو المقصود، وإن كبا جواده مع اجتهاده لم يُلم».

«والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات»

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم الريس

a.m.alrayes@hotmail.com

4/3/1434هـ

الفهرس